

## العباب الثالثة

### "مكانة البيت الحرام"

إن بيوت الله موطن الشرف والخير والبركة ومعانق العبادة والقداسة والكمال ومعاقد الإضعاغ والمرحلة الواجبات المخلوق تجاد خالقه ثم نفسه .

والبيت الحرام في مكة المكرمة هو مركز الطاء في كل ما عرفت البشرية منذ القدم وما يجب أن تعرفه وتتم به من توحيد الله والإيمان به والوقوف على منهجه الحق في معاشها ومعادها وما يرسمه لها في حياتها صلوات وعلاق وأهداف ووسائل وعقائد وشرائع وأخلاق وسلوك ووظائف ومهام ...

من حيث كان البيت العتيق مثوى الإيمان ومثابة الوحي الذي طالما تنزل في رحابه وترد في أرجائه وتمثل في مناسكه ومشاعره آيات مباركات وصلوات خاشعات وطواف دانم ومسعى دانب ووقوف رانع باهر ومن ثم كان طبيعياً أن يهين الله لهذا البيت المعظم من يرفعون بنياته ويتعهدونه بالتجديد والتحسين والتوسعة والإضافة والصيانة والرعاية اللاتقة به حسبما تقتضيه ظروف كل عصر من الإمكانيات والطاقات البشرية والمادية وما وصل إليه العجم في مجالات العمارة والهندسة والفن .

وما كان لأصل الإيمان أن يدخروا في ذلك وسعاً سيما وأن البيت العتيق يحتل من ذواتهم مكانة في القلوب وقداسة وجلالاً واحتراماً وحباً .  
وإذا تأملنا قوله تعالى :

" وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً " سورة / ١٢٥

ترى أن الله سبحانه وتعالى قد جعل البيت محلاً تستأق إليه النفوس  
وتحن إليه القلوب استجابة لدعاء الخليل إبراهيم عليه السلام عندما عاربه  
قائلاً :

" فاجعلُ أفئدة من الناس تهوي إليهم " ر . د

وقد ورد في فضل الصلاة في المسجد الحرام أن رسول الله  
قال :

" لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، المسجد الحرام ومسجدي هذا  
والمسجد الأقصى " (١)

وقال صاحب تفسير المنار : " قوله تعالى :

" وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا " نورة / ١٢٥

المعنى وأذكر أيها الرسول أو أيها الناس

" وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا " نورة / ١٢٥ أى إذا أمن بأن  
خلقنا بما لنا من القدرة في قلوب الناس من الميل إلى حجة والرحلة إليه  
المرّة بعد المرّة من كل فج وصوب ..

يذكر الله تعالى - العرب بهذه النعمة أو النعم العظيمة وهي جعل  
البيت الحرام مرجعاً للناس يقصدونه ثم يثوبون إليه وأمننا لهم في تلك  
البلاد التي يتخطف الناس فيها من كل جانب .

ويدعوة إبراهيم عليه السلام للبيت وأهله المؤمنين وفي هذا التذكير  
ما فيه من الفائدة في تقرير دعوة النبي عليه السلام وبيان بنائها على أصول  
ملة إبراهيم الذي تحترمه قريش وغيرها من العرب وقد اختار المثابة  
على القصد والمزار لأن لفظ المثابة يدل على القصد وزيادة فإيه لا يقال :  
ثاب المرء إلى الشيء إلا إذا كان قصده أولاً ثم رجع إليه ..

١- منق عليه

وكذلك جعله امنا معروفا عندهم فقد كان الرجل يرى قاتل أبيه في الحرم فلا يزججه على ما هو معروف عندهم من حب الانتقام والتفاخر بأخذ الثأر.

وهذا البيت الحرام له في نفوس المؤمنين مكانة لا يعبر عنها ، وقد اشار الله عز وجل في آيات أخرى غير التي ذكرناها مثل قوله تعالى في سورة المائدة :

"جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْيَدْيَ وَالْقَلْبَانَ ذَلِكَ لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ "

المائدة / ٩٧

أى جعل الله الكعبة التي هي البيت الحرام تقويماً لأخلاق الناس وإصلاحاً لما فسد من طباعهم وهداية لهم إلى طريق الله المستقيم .

---

\* نصح اناج ح ١ / ٤٦٠ وما بعدها تصرف .



## الفصل الأول

### صفات البيت الحرام

لقد وصف الله سبحانه وتعالى هذا البيت الذي أمر الناس بالحج إليه بجملة من الصفات الكريمة منها :

① **البوكة** : وهي كثرة الخير الدائم والنماء ، فبركة البيت تعم من حجة أو اعتمره أو اعتكف فيه ، أو طاف حوله .. فمن بركته المادية قدوم الناس إليه من مشارق الأرض ومغاربها ومعهم خيرات الأرض يقدمونها على سبيل الصدقة تارة أخرى لمن يسكنون حول هذا البيت الحرام المبارك ، إجابة لدعوة سيدنا إبراهيم التي حكاها لنا القرآن :

" رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ "

إبراهيم / ٣٧

• ومن بركته المنوية أنه مكان لأكبر عبادة جامعة للمسلمين وهي فريضة الحج ، وإليه يتجه المسلمون في صلاتهم على اختلاف أجناسهم وألوانهم وأماكنهم .

#### ② **هدى للعالمين**

وقد وصف الله عز وجل البيت بأنه هدى للعالمين - هو بذاته مصدر هداية للعالمين - فهو قبلتهم ومنتجدهم في استقباله توجيه للقلوب والعقول إلى الخير وإلى ما يوصلهم إلى رضا الله سبحانه وتعالى وجنته .

#### ③ **آيات بيّنات**

ويقول سبحانه في شأن البيت الحرام : " فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ .. " أي أن في هذا البيت علاقات ظاهرات ، ودلائل واضحات تدل على شرف منزلته وعلو

مكاته من هذه الآيات والدلائل مقام إبراهيم وهو الموضع الذي كان فيه إبراهيم عليه اسلام تجاهد الكعبة لعبادة الله تعالى وإتمام بنانه .

### ○ الأمان والأمان:

ويضيف القرآن في صفات هذا البيت الحرام وشرفه أن من دخله كان آمنا على نفسه وعلى عرضه وعلى ماله من التعرض له بالأذى أو القتل ..  
قال تعالى : " أولم يروا أنا جعلنا حراما آمنا ويتخطف الناس من حواشيهم "

شمسوت / ٦٧

وقال تعالى : " ليلابا قرينش ايلافهم رحكة الشفاء والضيف فليضيدوا رباً هذا البيت الذي اطعمهم من جوع ولتمهم من حوب " قرين / ١٠١  
ولا شك في أن هذه الصفة لهذا البيت - هي أمن من دخله على علو مكاته عند الله حيث جعله سبحانه " مثابة للناس وأمنا " سورة / ١٢٥  
بِ الْحَجِّ إِلَيْهِ :

وقد أوجب الله ﷻ على المسلم أن يحج إليه بشرط القدرة والاستطاعة فقال ﷻ :  
" ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين "

أي أن الله تعالى فرض على الناس أن يحجوا بيته في أوقات معينة وبكيفية مخصوصة ، متى كان في استطاعتهم ذلك ( ومع الحج ) أي جحد فريضة الحج وأكراها ولم يؤدما مع استطاعته على الأداء فإن الله غنى عن حجه وعن الناس جميعا .

وقد توارثت الأحاديث النبوية الشريفة التي تأمر المسلمين بتأمين من يكون بالبيت الحرام أو بالأماكن التي جعلها الله تعالى حراما آمنا ..

ومن هذه الأحاديث ما جاء في الصحيحين عن أبي شريح أنه قال لعمر بن سعيد وهو يبعث إلى مكة لقتال عبد اله بن الزبير : " إنذن لي

يا ايها الأمير ان احثك قولاً قال به النبي ﷺ عند فتح مكة سمعته  
أذناى ووعاد قلبي وأبصرته عيناي حين تكلم به ..  
انه حمد الله وأثنى عليه ثم قال : " إن مكة حرمها الله وأثنى عليه ثم  
قال :

" إن مكة حرمها الله وأثنى عليه ثم قال : " إن مكة حرمها الله ولم  
يحرّمها الناس فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دماً  
أو يقطع بها شجرة فإن أحد ترخص بقتال رسول الله ﷺ فيها أى أخذ فيها  
بالرخصة فقولوا له : أن الله أذن لنبيه ولم يؤذن لكم وإنما أذن لى فى  
ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس " .  
هذا جانب من حديث القرآن عن البيت الحرام وهو حديث يعنى من  
شأن هذا البيت الذى جعله الله مثابة للناس وأمناً كما جعل الناس تحت  
سقفه متساويين سواء من كان منهم يقيم بداخله أو حوله أو من كان  
منهم ياتيه من مكان بعيد .

قال تعالى :

" إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذى  
جعلناه للناس سواء العاكف فيه والبادى ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه  
من عذاب أليم " الحج / ٢٥



## الفصل الثاني قريش والبيئة الحرام

كان من يقيمون منازلهم بعيدا عن البيت الحرام إجلالا باتييت ومهابة من السكنى بجوارده حتى عاد قصى بنى كلاب حين حث الناس على السكنى بجوارده وأذن لهم بذلك حتى لم يبق حول البيت إلا دفعة صغيرة عرفت بالمطاف ، وكانوا يبنون بيوتهم من أشكال مستديرة حتى لا تشابه بناء الكعبة جاعلين بين كل دارين طريقا يؤدي إلى دائرة المطاف .  
وذكر أن قصى قطع مكة رباعا " الدور وما حولها " وإن أهلها هابوا قطع شجر الحرم للبنيان .

**وقال الواقدي :** " الأصح فى هذا الخبر أن قريشا حين أرادوا البنيان قالوا لقصى : " كيف نمنع فى شجر الحرم ، فعذرهم قطعها وخوفهم العقوبة فى ذلك ، فكان أحدهم يحوف بالبنيان حول الشجرة ، حتى تكون فى منزله قال : " فأول من ترخص فى قطع شجرة الحرم للبنيان عبد الله بن الزبير حين أتانى دورا بقرية ، لكنه جعل دية كل شجرة بقرة " ١

### تقسيم خدمة البيت :

وفى عهد قصى تشقق بناء الكعبة فأعاد بنائها وبنى دار الندوة ليجتمع فيها كبار القوم للتشاور فيما يهمهم تحت إشرافه وهو الذى رتب وظائف الكعبة وحدد مدلولاتها وهذد الوظائف هى :

١ الروض الأمت للهيولى ج ١ / ٥٢ .

## السقاية:

كان الماء عزيزا بمكة بعد روم وبنر زمزم ، فكان من ميل السقاييا يحضر الماء من أبار بعيدة ويضعه في حياض ويحليه بئى، من التمر و"زيب ليشرب منه الحجاج .

## \* الرفادة وإطعام فقراء الحجاج:

وكانت الرفادة خرجا تخرجه قريش فى كل موسم من أموالها إلى قصى ابن كلاب فيصنع به طعاما للحجاج قياكله من لم يكن له سعة ولا زاد وذلك أن قصى فرضه على قريش فقلل لهم حين أمرهم به : " يا معشر قريش إنكم جبران الله وأهل بيته وأهل الحرم وإن الحاج ضيف الله وزوار بيته ، وهم أحق الضيف بالكرامة فاجعوا لهم طعاما وشرابا أيام الحج ، حتى يصدروا عنكم فكاتوا يخرجون لذلك كل عام من أموالهم خرجا فيدفعونه إليه ، فيصنعه طعاما للناس أيام منى ، فجرى ذلك من أمره فى الجاهلية على قومه حتى قام الإسلام ثم جرى فى الإسلام إلى يومنا هذا فهو الطعام الذى يصنعه السلطان كل عام بمنى للناس حتى ينقضى الحج .<sup>٢</sup>

## \* اللواء:

الدعوة إلى الحرب يرفع راية فوق رمح ويتبعها قيادة الجيوش .

<sup>١</sup> أعز عبد المطلب حفرها فيما بعد .

<sup>٢</sup> ابرووس الألف للسهلى ج ١ / ٥٢ .

## الحديث:

و هي خدمة الكعبة المشرفة وتولى مفاتيحها وبعد قصي اتقت وظائف الكعبة إلى بنه عبد الدار لكبر سنه مع ان عبد مناف بن قصي كان اعظم منه ذكرا وأعلى شأنا بين أئداده ، ولذلك نجد أبناء عبد مناف يريدون أن يأخذوا لأنفسهم هذه الوظائف من أبناء عبد الدار ، وبغضهم إلى أبناء عبد مناف وأوشكت أن تقع بينهم حرب طاحنة لولا نجاح بعض المساع التي وزعت هذه الوظائف بين هؤلاء وأولئك .

فأعطت السقيا والرفادة لأبناء عبد مناف وأعطت الحجابة واللواء والندوة لبنى عبد الدار وتولى هاشم بن عبد مناف حينذاك السقيا والرفادة وتولاها بعدهم أخوه المطلب ثم عبد المطلب بن هاشم وفي عهد عبد المطلب عز شأنه وزاع سيطه وأصبح مرجع كل الأمور بمكة المكرمة .. وبخاصة بعدما حضر عبد المطلب ( طيبة ) أو زمزم بعد أن رأى ذلك في المنام .



## الفصل الثالث حدود الحرم المكي

ما من شك أن لكل حما حدودا تحدد وعلامات تفصله عن غيره ، ومن هنا كان حما الله تعالى أحق بذلك وأولى فقد روى أن جبريل عليه السلام أخذ بيد إبراهيم عليه السلام وأوقفه على حدود الحرم فنصب عليها خليل الرحمن عليه السلام علامات تعرف بها .

قال محب الدين الطبري : " عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عبيد الله قال : " نصب إبراهيم أنصاب الحرم بربه جبريل عليه السلام " .

ثم لم تحرك حتى كان قصي فجددها ، ثم لم تحرك حتى كان النبي ﷺ فبعث عام الفتح تميم بن أسيد الخزاعي فجددها ، ثم لم تحرك حتى كان عمر رضي الله عنه فبعث أربعة من قريش : فحرمه ابن نوفل وسعيد بن يربوع ، وحويط بن عبد العزى وأزهر بن عبد عوف فجددوها ثم جددها معاوية ، ثم أمر عبد الملك بتجديدها .. وبيان هذه الحدود على النحو التالي :

\* من جهة الشرق ( الجعرانة ) على بعد ستة عشر كيلو مترا من المسجد الحرام.

° ومن جهة الغرب مع ميل قليل إلى الشمال ( من جهة جدة ) ( الحديبية ) وتسمى الشمس على بعد خمسة عشر كيلو مترا ° ومن جهة الشمال الشرقي ناحيه العراق ( وادي نخلة ) على بعد أربعة عشر كيلو مترا . ° ومن جهة الشمال ( التنعيم ) على طريق المدينة على بعد ستة كيلو مترات .

° ومن جهة الجنوب ( أضاه ) على طريق اليمن على بعد اثني عشر كيلو مترا .



## الفصل الرابع البيعت الحرام في ظل الإسلام

تعتبر الفترة الأولى من مولد الإسلام ضعيفة الصلة ببيت الله الحرام حيث كان المسلمون متضهدين ولم يكن لهم صلة بالمسجد الحرام إلا في مرات معدودة حيث كانت تعبد فيه الأصنام والأوثان .. وكان رسول الله ﷺ يصلى بالمسجد الحرام في بعض الأحيان وكان يتعرض للإيذاء والمضايقات من قبل المشركين . وكذلك كان بعض المسلمين يبلغون القرآن الذي ينزل بعضه أو آيات منه وكانوا يتعرضون بسبب ذلك للإيذاء الشديد والضرب في كثير من الأحيان كما حدث لعبد الله بن مسعود وغيره .. فلم تكن هناك أي فرصة في هذه الفترة للصيانة أو التوسعة أو الترميم .

### توسعة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ١٧ هـ

بعد أن دخل رسول الله ﷺ مكة فاتحاً طاف حول البيت الحرام وكان يحاط بالأصنام من كل اتجاه فجعل النبي يشير بقضيب في يده إلى الأصنام قائلاً :

” جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً ” وتم تطهير البيت الحرام وما حوله من آثار الشرك .

وما كان حول البيت حائطاً حتى عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه في العام السابع عشر من الهجرة إزداد عدد المسلمين وضاق المسجد بالمسلمين فاشترى رضي الله عنه المنازل المجاورة حول المسجد

وهدمها وضم مساحتها إلى المسجد الحرام . ويعد بذلك أول من قام بتوسعة المسجد الحرام وأول من اتخذ له جداراً .  
وذكر ابن جرير الطبري ، وابن الأثير الجوزي في تاريخهما أن زيادة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعمارته للمسجد كانت عقب السيل العظيم سنة سبعة عشرة من الهجرة .<sup>١</sup> فقد دهم المسجد سيل يعرف بسيل ( أم نهشل ) وهي امرأة جرفها ذلك السيل فسمى باسمها واقتنع السيل فقام إبراهيم وجرفه أسفل مكة فرحل عمر من المدينة ليقيم على الأمر في رمضان عام ١٧ هـ وأعاد المقام ، واشترى المبانى المجاورة ووسع المسجد ثم بنى سورا بطول القامة وشق فيه أبواباً ووضع مصابيح فوق حائط المسجد ثم وسعه ثانياً .<sup>٢</sup>

#### توسعة عثمان بن عفان :

زيادة عثمان بن عفان رضي الله عنه وقد جعل فيها للمسجد رواقاً مسقوفاً وتلك أول مرة يسقف فيها المسجد وكان ذلك سنة ست وعشرين للهجرة .

<sup>١</sup> تاريخ تنقيح المسمى ( كتاب الأعلام بيت الله الحرام ) نصح الدين الحلي ، ٩٨٨ هـ .

<sup>٢</sup> حريدة السلطان سنة ١١١١ هـ ( ٥٧٢ ) .

## الفصل الخامس العصر الأموي (٤١ - ١٣١ هـ)

### توسعة عبد الله بن الزبير ١٧ رجب ٦٦ هـ

وفي عام ٦٤ للهجرة بنى عبد الله بن الزبير رُفِدَ عنبها الكعبة وأعاد إصلاح وترميم المسجد ...

بعد الفتنة التي حدثت بينه وبين بنى أمية وبعد المعارك التي احتدمت بينه وبين يزيد بن معاوية ، اشتعلت النيران بالكعبة وقد رمى البيت العتيق بالمنجنيق فأصاب الكعبة وكسوتها فاحتترقت وتصدعت حيطانها .. وبعد انتهاء الحصار الذي تعرضت له مكة ، باء ابن الزبير بإزالة الأحجار التي أنقبت في الكعبة ثم أمر بهدم البناء الذي لم يبق من أصله إلا القليل ، وكان الحجر الأسود قد كسر إلى ثلاثة أجزاء فضم ابن الزبير أجزاءه داخل إطار من الفضة وأودعه في مكان البيت ثم أعاد بناء الكعبة على أساس إبراهيم فإزداد طولها من ١٨ - ٢٧ ذراعاً وقد ركب ابن الزبير بابين طولهما أحد عشر ذراعاً أحدهما في الجانب الشرقي لدخول الكعبة والآخر في الجانب الغربي للخروج منها وقد طينت الجدران من الداخل والخارج بالمسك وكسيت الكعبة بقماش قبضي من الحرير ( قباطي ) ...  
ومن الأحجار الزائدة المتبقية أنشئ حول الكعبة مسار دائري عرضه عشرة أذرع وقد وسع الجدار الذي كان يحيط بالحرم رمت الجدران الموجودة واستخدمت الأروقة التي سقفت بالخشب .

## توسعة الحجاج بن يزيد سنة ٧٥ هـ.

وفى عهد الخليفة عبد الملك بن مروان تم تجديد سقف المسجد وإضاءة ما بين الصفا والمروة وقد استأذن الحجاج الخليفة عبد الملك بن مروان فى بناء الكعبة فأذن له وهدم الحجاج كل البناء الذى أقامه ابن الزبير وأعاد بناء الكعبة منقصة حولها سبعة أذرع وقسم وجه المبنى إلى ثلاثة

### أقسام الكعبة :

كان القسم السفلى يشتمل على الباب ، أما العلوى فكان يحتوى على أربعة نوافذ من الممر فهى جاونبها الثلاثة من بناء عبد الله بن الزبير والجانب الرابع الشامى بناء الحجاج ....

وفى العهد الأموى بدأت ظاهرة وقف العبيد على خدمة الكعبة وتدوير الصفوف للصلاة حول الكعبة وفى عام ٧٥ هـ أمر عبد الملك بن مروان بتزيين رؤوس الأعمدة بالذهب وأضاء الشارع الواقع بين الصفا والمروة وأقام ثلاث سدود لتخفيف ضغط السيل على مكة والمسجد الحرام .

## توسعة الوليد بن عبد الملك بن مروان عام ٩١ هـ

وفى سنة ٩١ هـ قام الوليد بن عبد الملك بن مروان بتوسعة أخرى للمسجد الحرام ونقل إليه أعمدة الرخام وسقف الأروقة من مصر وسوريا وبرز من العمارة فى العهد الأموى حين أقام رجاله الأبنية الفخمة المشيدة بالأحجار المنحوتة والرخام وزخرفوه بأبداع الزخارف الملونة بواسطة المواييك وهو ذات الأسلوب الطبقي فى زخرفة المسجد الحرام كما رمم الكعبة بعد سيل جارف أصابها ووسع رقعة المسجد وحدد البناء وأقام سقفا على أعمدة بكرمات من خشب الساج المزخرف كما أدخل الفسيفساء الزجاجى والبواكى الرخامية والميازيب المموهة وفتحات الشرفات ..

## الفصل السادس

العصر العباسي ( ١٣٣ - ٦٤٦ هـ )

وعد ما ذهبت دولة الأمويين طراً تغيير شديد على الفن المعماري في ظل الدولة العباسية التي تأثرت بالنفوذ القارسي وظهرت أبنية البواكي ذات الأربعة محاور كشكل جديد في البناء إلى جانب استخدام مادة ( القرميد ) اللامع وظهور الأقواس على الأبنية ...  
ولما حج الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور سنة ( ١٣٧ هـ ) اشترى بعض المنازل حول البيت لتوسعته وكانت الزيادة في الشق الشمالي والغربي ولم يزد في الجهة الجنوبية ولا الشرقية ، وأحدث رواقاً في صحن المسجد وبنى على فوهة زمزم شباكاً لمنع السقوط فيه وقرش الأرض بالرخام .

توسعة محمد المهدي ( ١٦٠ - ١٦٤ هـ )

وحينما حج المهدي عام ١٦٠ هـ قام بتوسيع المسجد الحرام وعمر بنازاته ونصب حجر المقام وأنشأ قبتين بجوار زمزم ، واشترى البيوت الواقعة بين المسجد الحرام والمسعى وهدمها وأضاف مساحتها للمسجد وقام بنقل أعمدة الرخام من الشام ومصر ثم زاد في مساحته مرة أخرى عندما رأى أن الكعبة لا تتوسط المسجد ليصبح إجمالي التوسعة في عهد ( ١٢٠ ألف ذراعاً ) أي ٣,٤٤مترًا مكعباً وأعدته ٤٨٤ أبوابه ٢٣ باباً وارتفاع جدرانها ١٨ ذراعاً .  
وفي عهد الرشيد أنشأت مظلة للمبلغيين فوق سطح المسجد .  
وفي عهد الواثق اتخذت الأعمدة من نحاس ..

ثم قام المعتمد على الله في سنة ٢٧١ هـ بإعمار ترميم .  
أما الخليفة أبو العباس المعتضد بالله فقد قام بتوسعة المسجد وجعل  
أبوابه إثني عشر باباً والبناء القديم الحالي هو انبناء المهدي غير زيادتين  
يسيرتين وهما العامة ( دار الندوة ) في عهد المعتضد .  
وزيادة ما يلي باب إبراهيم بأمر الخليفة المقتدر عام ٣٠٦ هـ .  
وفي سنة ( ٣٢٠ هـ ) أضاف المقتدر بالله تحسينات وساحات عند باب  
إبراهيم .

### العصر المملوكي ( ٦٤٨ - ٩٢٣ هـ )

تمت أعمال ترميم على أثر ما كانت أحدثته السيول في عام ٧٧١ هـ  
وأعاد السلطان الأشرف شعبان ، عمار إحدى مآذنه بعد أن تهدمت على  
أثر السيول .  
وقام السلطان الناصر برفوق عام ( ٧٠٢ هـ ) بإعادة بناء بعض الأعمدة .  
أما للسلطان يرسباي فقد قام بتعمير وإصلاح أبواب المسجد .  
ولقد احترق جزء من المسجد الحرام عام ٨٠٢ هـ وأعيد إصلاح وبناء  
الجزء الذي تهدم في عهد المماليك حكام مصر وبمعرفةهم .

## العصر العثماني

وقد تم تجديد المسجد الحرام على مساحة المهدي في عصر السلطان سليم العثماني ٩٧٩ هـ واختار سنان باشا والي مصر أحمد بك كتحدا للقيام بمهمة تجديد عمارة المسجد الحرام وقد استكمل العمل في عهد مراد الثاني ابن سليم باشا حيث انتهت أعمال الترميم والتجميل في عام ٩٨٩ هـ وفي عهد السلطان مراد خان .

وكذا بقيت رقعة المسجد الحرام عند توسعة الخليفة المهدي سنة ١٦٠ هـ على ما هي عليه سوى الزيادتين في عهد الخلفتين المعتضد والمقدر حتى كان الحكم السعودي المبارك كما سنرى .



## الفصل السابع

### البيعة الحرام والأسرة السعودية ( آل سعود )

كان لأسرة السعودية آل سعود باع كبير فى الحفاظ على بيت الله الحرام وعمارته وتطويره وتوسيعه .. حيث بدأ العمل فى تطوير بناء الحرم المكى الشريف مع بداية شهر شعبان عام ١٣٦٨ هـ أى بعد نحو ١٢٠ عام من توسعة المهدي .

أعلن الملك المؤسس عبد العزيز آل سعود للعالم رغبته فى توسعة الحرمين فكانت التوسعة الأولى التى رعاهما هو وأبنائه من بعده سعود وفيصل .

وكانت أولى الأعمال التنفيذية حفر أثاث الجدار الخارجى بحيث يصعب المسعى داخل سور المسجد وتضيق على الحقيقة هى بداية مرحلة جديدة فى تاريخ هذا البناء منذ التوسعة الأخيرة التى تمت فى عهد الخليفة الصاسى المشكدر بالله منذ ما يقرب من ألف ومائة سنة ...

وتوسعات أخرى فى عهد الملوك النابيين حيث تم إنشاء طابق علوى للمسعى بارتفاع تسعة أمتار وإنشاء حاجز طولى ذى اتجاهين وتخصيص مسار مزدوج للعجزة وغير القادرين وإنشاء ستة عشر بابا على امتداد الواجهة الشرقية للمسعى بالإضافة إلى مجارى لتحويل مجرى الميول وقد حظى سطح المسجد باهتمام كبير حيث تم عمل قمم معدنية جميلة

( ٥٢ ) لاحتواء المعدات للكهربائية ( بأدوارها الأربعة )

( البندوم - والأول - والثانى - والسطح ) وقد بلغت المساحة الإجمالية

بعد أعمال التوسعة ما يزيد عن ٣٦,٠٠٠ م<sup>٢</sup> بعد أن كانت ٢٨,٠٠٠ م<sup>٢</sup>

وروعى فى وضع خطط للتوسعة أن تكون قابلة للتطوير والزيادة .

وبهذه المرحلة قد بدأت مشروعات التوسع فى الميادين وانظرق والإقامة فى البلد الحرام ..

واستمر التجديد ٢٣ سنة كاملة شيدوا خلالها القسم الخاص بالسعى بين الصفا والمروة فوق الممر التاريخى لهاجر عليها السلام وأقيم الهيكل الخرسانى للمبنى ثم قاموا بحفريات بالمنطقة وتبين أن أرضية التحميل الطبيعى تقع على عمق أربعة أمتار فقط من مستوى الأرض .. فعملوا على توسيع منطقة المطاف بأسلوب هندسى متقدم ووضعوا السلالم الرخامية الحالية لبنر زمزم .

### فى عهد الملك فيصل بن عبد العزيز

وفى عام ١٣٨٧ هـ أى عام ١٩٦٧م ، اهتم الملك الراحل فيصل بن عبد العزيز بالتطوير والتوسع وبناء الميادين ، ومحال التجارة كما شق لها الطرق الجديدة وأنشأت البوابات الثلاثة الرئيسية ، وأكتمل الشكل الهندسى للمسجد الحرام وأصبح من روائع الهندسة المعمارية الإسلامية فوق الكرة الأرضية ، كما أصبحت مكة المكرمة صورة متقدمة للإجازات الفنية الحديثة على المستوى العالمى التى اكتملت فى عهد الملك الراحل خالد .

### الملك فهد بن عبد العزيز

على الرغم من التوسعة السعودية السابقة فبان المسجد الحرام بات فى حاجة إلى توسعة أخرى وذلك بسبب الازدياد المستمر فى أعداد المصلين

والزائرين فبيت الله الحرام يزخر على مدار العام بملايين الحجاج والمعتمرين يملأون جنباته وساحاته ويعمرونه أثناء الليل وأطراف النهار وتزداد أعداد المسلمين إلى الذروة وأثناء الحج والعمرة الرمضانية فتضيق مساحة الحرم على سعتها بالمصلين والطائفين والعاكفين وتكتظ الساحات الخارجية والممرات والطرق بأفواج الحجاج والمعتمرين والمصلين مما يسبب المشقة والعناء بضيوف الرحمن ....

فيعد مبايعة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز حفظه الله ملكاً على المملكة العربية السعودية في ٢١ شعبان عام ١٤٠٢ هـ

( ١٣ يونيو ١٩٨٢ م ) كان شغله الشاغل توفير الرعاية لحجاج بيت الله الحرام وزواره ، وقد شعر أن المسجد في حاجة ماسة إلى توسعة ، فأمر بتوسيع المسجد الحرام جهة الغرب ٧٦٠٠٠ م ٢م ليبلغ استيعاب المسجد بكامل توسعته أكثر من مليون مصلٍ دفعة واحدة ووضع حجر الأساس يوم الثلاثاء ٢ صفر ١٤٠٩ هـ ( ١٣ سبتمبر ١٩٨٨ م ) .

تضمن مشروع خادم الحرمين الشريفين لتوسعة وعمارة الحرم المكي الشريف إضافة جزء جديد إلى مبنى المسجد الحالي من الناحية الغربية في منطقة السوق الصغير بين باب العمرة وباب الملك عبد العزيز تبلغ مساحة أدوار هذا المبنى حوالي ٧٦,٠٠٠ م ٢م موزعة على الدور الأرضي والدور الأول والقبو والسطح تتسع لحوالي ١٥٢,٠٠٠ مصلٍ .

كما يشمل مشروع تجهيز الساحات الخارجية وتبليطها بالرخام الأبيض ومنها الساحة المتبقية من جهة السوق الصغير والساحة الواقعة جهة الشامية والساحة الواقعة شرقي المسعى بمساحة إجمالية تبلغ ٨٥٨٠٠ م ٢م يكفي لاستيعاب حوالي ١٩٠,٠٠٠ مصلٍ ، وبذلك تصبح مساحة المسجد الحرام شاملة مبنى المسجد بعد التوسعة الحالية والأسطح وكامل الساحات حوالي ٣٥٦,٠٠٠ م ٢م تتسع لحوالي ٧٧٣,٠٠٠ مصلٍ أمّا في

أوقات الذروة فيتمتع الحرم والتوسعة مع الساحات المحيطة به لأكثر من مليون مصلى .

## المدائل والمآذن

يضم مبنى التوسعة مدخلا رئيسيا وثمانية عشر مدخلا عاديا .  
وقد روعى فى التصميم إنشاء مدخلين جديدين للقبو إضافة إلى المدائل الأربعة الموجودة من قبل ....  
يشمل مبنى التوسعة منذنتين جديدتين بارتفاع تسعة وثمانين مترا تتشابهان فى تصميمهما المعماري وفى المواد المستخدمة مع المآذن السبع القائمة من قبل .

## حديقة المصلين

وتسهيلاً لوصول أفواج المصلين إلى سطح التوسعة فى المواسم ، تم إضافة مبنيين للسلام المتحركة إحداهما فى شمالى مبنى التوسعة والأخر فى جنوبه تبلغ مساحة السلم المتحرك الواحد ٣٧٥ متر وطاقته الاستيعابية ١٥,٠٠٠ شخص فى الساعة ، علاوة على مجموعتين من السلم المتحركة على جانبي المدخل الرئيسى للتوسعة وبذلك يصبح إجمالى عدد مباني السلم المتحركة الكهربائية بمبنى التوسعة ٥٦ سلماً وهى منتشرة فى محيط الحرم والتوسعة الجديدة وكذلك يحتوى المبنى على مصعدين كهربائيين رئيسيين ومصعدين داخل المآذن ومصعدى خدمة إضافة إلى ثمان وحدات سلام داخلية .

## الأمدة الرخامية والواجبات

تتوسط مباني التوسعة أمدة رخامية مزخرفة ذات أشكال هندسية رائعة يبلغ - ٥٠ ها فى كل طابق من طوابق التوسعة ٤٩٢ عمودا تحمل الطوابق والأسطح العلوية ، منها أمدة مستديرة وأخرى مربعة ذات قواعد سداسية يكسوها الرخام الأبيض الناصع أما الواجهات الخارجية الرخامية والتي يبلغ ارتفاعها ٢٢,٦٠ مترا ، فهي محلاة بالزخارف ومكسوة بالرخام والحجر الصناعى مع تناسق وتجانس شديدين مع الواجهات الأصلية لمبنى الحرم ، ويأتى هذا الارتفاع نتيجة لأن الطابق الأرضى والأول يصل ارتفاع كل منهما حوالى عشرة أمتار خلاف انبدروم الذى يصل ارتفاعه إلى حوالى أربعة أمتار ، وقد تم إنشاء ثلاث قباب فى منتصف سطح التوسعة ترتفع كل منها إلى ١٢ متر .

## الأبواب

وقد روعى أيضا تتطابق الأبواب الخارجية والنوافذ فى التوسعة الجديدة مع ما تم من أعمال فى التوسعة السابقة ، حيث استخدم الألومنيوم الأصفر المخروط والمشربيات فى صناعة النوافذ وصنعت الأبواب الخارجية من الألومنيوم المتجانس مع الأبواب الأصلية للحرم ، وللمسجد ما يزيد على اثنين وعشرين بابا منها ثمانية فى الشمال وهى :  
( باب الدريبة - باب الحكمة - باب الزيارة - باب القطبى - باب الباسطة  
باب الزمامية - باب عمرو بن العاص )

### ومن حصة الجنود سبعة أبواب وهي:

( باب أم هاني - باب العجلة - باب الرحمة - باب حياء - باب الصفا - باب بنى مخزوم - باب يازان ) .

ومن الجهة الغربية ثلاثة أبواب وهي :

( باب العمرة - باب إبراهيم - باب الجرورة )

### ومن الحصة الشوائية أربعة أبواب وهي:

( باب بنى هاشم " أو باب علي " - باب العباسي - باب النبي - ثم باب السلام " وهو أول باب يدخل الحاج منه عند طواف القدوم " ) .

وقد روعى فى التوسعة السعودية الأولى الإبقاء على أسماء أبواب المسجد القديمة ومواقعها مع زيادة جديدة فى هذه الأبواب بحيث أصبح إجمالى عدد الأبواب واحداً وخمسين باباً ، ما بين كبير وصغير ، منها

### ثلاثة أبواب رئيسية هي:

( باب الملك عبد العزيز & باب العمرة & باب السلام ) وتعلو كل من هذ الأبواب منارتان ارتفاع كل منهما ( ٩٢ ) متراً وعرض قاعدتها ٧ x ٧ أمتار وفى أعلى كل منارة هلال مع قاعدته بارتفاع خمسة أمتار وستين سنتيمتراً وهو مصنوع من البرونز المطفى بالذهب الخالص ، أما للمنارة المسابعة فهي فوق باب الصفا وجوارها سطح مقبب مستدير تطوه من الخارج قبة قطرها ٢٥ متراً وقد زين داخلها بآيات من القرآن الكريم ولها هلال مماثل للأهلة الأخرى .

كما أقيم بجوار كل من الأبواب الثلاثة الرئيسية سبيلان لسقيا الحجاج من ماء زمزم مباشرة لتخفيف الزحام عن بئر زمزم .

ويضم مبنى التوسعة الجديد مدخلًا رئيسياً جديداً و ( ١٤ ) مدخلاً فرعياً ومدخلين للطابق تحت الأرض ( البدروم ) إضافة إلى المداخل الحالية

وهى ثلاثة مداخل رئيسية و ( ٢٧ ) مدخلا فرعيا و ( ٤ ) مداخل للطابق تحت الأرض .

### السلام الكهربائية المتحركة

أقيم مبنيان للسلام الكهربائية المتحركة أحدهما شمالي التوسعة والآخر جنوبيها ومساحة كل منهما ( ٣٧٥ ) م<sup>٢</sup> وفي كل مبنى مجموعتان من السلام الكهربائية المتحركة تحمل ( ١٥,٠٠٠ ) شخص في الساعة إلى سطح المسجد علاوة على الأدرج الثابتة ، بما يحقق الكفاءة التامة أوقات الذروة وبذلك يصبح عدد مباني السلام المتحركة خمسة تنتشر حول محيط الهرم والتوسعة .

### النوافذ

على اختلاف أنواعها صنعت من نوع خاص من الألومنيوم الأصفر المخروط وهي مماثلة لنوافذ الحرم السابقة واستوحيت في تصميمها وتنفيذها أسس الزخرفة الإسلامية الدقيقة .

### الأرضيات

بلطت الأرضيات برخام مزين بزخارف إسلامية وإجمالية مساحتها ( ٧٥,٠٠٠ ) م<sup>٢</sup> أما الساحات الخارجية فقد بلغت مساحة الرخام الذي بلطت به ( ٤٦,٠٠٠ ) م<sup>٢</sup> .

١ حمة صوف الرحمن - وزارة الإعلام العمدة / ٨٢ - ٨٣ .

## دورات المياه

أما عن دورات المياه فقد أنشأ ميناها الجديد شمال مساحات المسعى من دورين إجمالية تبلغ ( ١٤٠٠٠ ) م<sup>٢</sup> حيث يحتوى على ( ١٤٤٠ ) دورة مياه و ( ١٠٩١ ) نقطة وضوء و ( ١٦٢٠ ) نافورة لمياه الشرب علاوة على دورات المياه الموجودة تحت أرض الساحات الخارجية ويقدر ما تم إنفاقه على مشروع توسعة المسجد الحرام فى مكة المكرمة وما ارتبط به من مشروعات أخرى حوالى ٢٥ مليار ريال .

## الأعمال الكهربائية ( الإنارة )

ونظرا لضخامة التوسعة واحتياجها للطاقة الكهربائية اللازمة للإنارة وتشغيل الأجهزة المختلفة من سلالم متحركة وتكييف مركزى وغير ذلك . تم إنشاء محطتين على جانبي التوسعة تحتوى كل محطة منهما على ثلاثة محولات عملاقة قدرة كل منها ١,٦ ميجا وات فولت أمبير توفر طاقة احتياطية تبلغ ١٠٠% من الإجمالى ، وذودت التوسعة بالثريات التى تناسب الشكل المعمارى السائد فى الحرم .

أما تجهيزات الإنارة للتوسعة فهى مستقلة عن التجهيزات الحالية حيث زودت بعدد ( ٧١ ) نجفة كبيرة و ( ١٦٠ ) فاتوسا وحوالى ( ٧١٨ ) وحدة إضاءة على الحائط وجميعها مصنوعة من النحاس والكريستال وكذلك حوالى ( ٥١٣٥ ) وحدة إضاءة فلورسنت وحوالى ( ١٧٤ ) كشافا قدرته ( ٤٠٠ ) وات وحوالى ( ٦٧٢ ) لمبة زئبق قدرة ٢٥٠ وات توفر مستوى أعلى فى الإضاءة من المستوى السابق .

## شبكة الإذاعة الداخلية

ولهذه التوسعة الضخمة تم تنفيذ شبكة إذاعة داخلية تغطي كافة أرجاء التوسعة وتتناسب مع مساحة التوسعة ، تم دمجها وربطها بالشبكة القديمة وكذلك تم تزويد التوسعة بعدد من السماعات تتصل بالنظام المركزي للسماعات الموجودة بالحرم من قبل هذا بالإضافة إلى نظام الإنذار من الحريق ونظام الهاتف ونظام التحكم الأوتوماتيكي .

### مشروع تكييف مبنى توسعة الحرم المكي الشريف

ولتجديد المبنى وتجديد الهواء بالطوابق المتعددة ، صممت الفتحات الخارجية والداخلية للنواقد بطريقة تسمح بمرور الهواء داخل المبنى ، وتم تركيب مراوح كهربائية مثبتة على الأعمدة وفي الأسقف .  
استحدث نظام جديد لتلطيف الهواء بالطابقين الأرضي والأول لمبنى التوسعة يعتمد على مبدأ دفع الهواء البارد من موقع مرتفع ثم توزيعه حول الأعمدة المربعة .

### إنشاء محطة التكييف المركزية بأجياد

وقد أقيمت من أجل ذلك محطة في منطقة أجياد تحتوي على عدد من ماكينات التبريد ومضخات المياه الثلجة ومركز تشغيل وتحكم آلي وتحكم أوتوماتيكي بطاقة ( ٤٥,٠٠٠ طن تبريد ) كما تم إنشاء نفق للخدمات يربط بين المحطة المركزية والحرم المكي الشريف بطول حوالي ٣,٥ كم وصولاً عند باب الملك عبد العزيز ثم يربط بعدها بعجالة الخدمات الدائرية المحيطة بالحرم .

كما روى تصميم وتوزيع هذه الخدمات ضمن المناطق الفاصلة بين مباني المسجد الحرام القديمة وبين التوسعة الجديدة بما يسمح بإداء أفضل لتصريف مياه الأمطار وتوفير مياه زمزم ومد شبكات الإطفاء وإيجاد مخارج لمياه التنظيف .  
ويحتوى النفق على مواسير مفرولة نائقة للمياه كما أنه مجهز بجميع وسائل الإضاءة والتهوية وأجهزة السيطرة والتحكم الأوتوماتيكي .

### التوسعة بالأرقام

وتبين الأرقام حجم هذه التوسعة فقد بلغت كمية الأعمال الإنشائية ( ١١١٧٥٠ ) م<sup>٣</sup> من الخرسانة وتم استخدام ( ١٢٧٠٠ ) طن من حديد التسليح كما تقدر كميات الرخام والحجر الصناعى المستخدمة فى تشطيب الجدران بحوالى ( ٤٥٠٠٠ ) م<sup>٢</sup> وذلك خلاف تكسية الأعمدة الداخلية بكميات من الرخام بلغت ( ٦٠٠٠٠ ) م<sup>٢</sup> وتم تبليط الأرضيات برخام مزين بزخارف إسلامية على مساحة ( ٧٥٠٠٠ ) م<sup>٢</sup> ، إضافة إلى ( ٤٦٠٠٠ ) م<sup>٢</sup> من الرخام لتغطية أرضيات الساحات الخارجية المحيطة بالحرَم المكى الشريف .

### التخطيط المرورى

وقد استلزم تنفيذ هذه التوسعات الضخمة تعديل التخطيط المرورى حول منطقة الحرم فتم تحويل أنفاق السيارات وأماكن عبور المشاة وتعديل مسار الطريق الدائرى الأول فى المنطقة ما بين شارع ( أجياد ) ومنطقة

( شُحِبَ عَلَى ) وَتَمَّ إِثْنَاء ( ٤ ) جَسُورَ لِتَوْفِيرِ السَّيُولَةِ لِحَرَكَةِ الْمُرُورِ وَتَأْمِينِ حَرَكَةِ الْإِلْتِفَافِ وَالْعُودَةِ لِلسَّيَّارَاتِ .

و- مِنطَقَةُ جَبَلِيَّةٍ وَعَرَّةٌ بِالسُّوقِ الصَّغِيرِ تَمَّ شَقُّ نَقْقٍ بِطُولِ ( ١٥٠٠ ) م وَبِارْتِفَاعِ ( ٥,٥٠ ) م يَتَكُونُ مِنْ مَسَارَيْنِ مُنْقَلَبَيْنِ أَحَدُهُمَا لِذُخُولِ الْقَادِمِينَ مِنْ غَرْبِ مَكَّةَ وَجِدَّةَ عِبْرَ شَارِعِ أُمِّ الْقُرَى وَالثَّانِي لِلْقَادِمِينَ مِنْ شَرْقِ مَكَّةَ وَالْمَشَاعِرِ عِبْرَ طَرِيقِ ( أَجِيَادِ ) وَتَمَّ تَزْوِيدُهُ بِوَسَائِلِ تَهْوِيَّةٍ حَدِيثَةٍ وَتَكْيِيفِ الْجَزْءِ الْمَغْطَى مِنْهُ كَمَا زُوِدَ بِشَبَكَةِ لِلصَّرْفِ الصَّحِيِّ لِمُضْمَانِ عَدَمِ تَسْرِبِ مِيَاهِ الْأَمْطَارِ إِلَى الدَّخْلِ وَغَطِيَّتِ جُرَائِمَهُ بِالْبِلَاطِ الْخَرَسَاتِيِّ .

### تَوْسِعَاتُ أُخْرَى قَامَ بِهَا خَادِمُ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ الْمَلِكُ فَهْدُ .

#### أَعْمَالُ تَحْسِينِ جَسْرِ الْجَمْرَاتِ وَالْمِنطَقَةِ الْمُحِيطَةِ بِهِ لِسَنَةِ ١٤١٥ هـ .

لَمْ يَكْتَفِ خَادِمُ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ بِتَوْسِيعَةِ الْحَرَمِ فَقَطْ وَلَكِنْ أَمْتَدَّتِ التَّوَسُّعَةُ إِلَى الْمَنَاطِقِ الْمُحِيطَةِ بِالْحَرَمِ لِخِدْمَةِ حِجَاجِ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ . فَقَدْ تَمَّ هَدْمُ وَإِزَالَةُ الْمُنْحَدْرِ السَّابِقِ الشَّرْقِيِّ جِهَةَ مَنَى وَإِثْنَاءِ مُنْحَدَرٍ جَدِيدٍ لِلصُّعُودِ بِعَرْضِ ( ٤٥ ) م بَعْدَ تَعْدِيلِ الْمَسَارِ وَجَعَلَ الْمُنْحَدَرَ مُوَاجِهًا لِطَرِيقِ الْمَشَاةِ الْقَادِمِ مِنْ مَنَى وَالْجَمْرَةِ الصَّغْرَى كَمَا أُنْزِلَ الْمُنْحَدَرَانِ الْجَانِبِيَّانِ الْمُؤَدِيَّانِ لِلْجَمْرَةِ الصَّغْرَى مِنْ الشَّمَالِ وَالْجَنُوبِ وَتَمَّ اسْتِبْدَالُ الْجَزْءِ الْمَغْطَى مِنْ بِلَاطِ الْجَسْرِ بِأَجْزَاءِ خَرَسَاتِيَّةٍ يَنْتَاسِبُ مَتَسَوِّيَّهَا مَعَ أَجْزَاءِ الْجَسْرِ الْمُحِيطَةِ بِهَا .

كَذَلِكَ أُنْشِئَ مُنْحَدَرَانِ جَدِيدَانِ بِعَرْضِ ١٥ مِترَ لِكُلِّ مَنَهُمَا لِلنُّزُولِ مِنْ الْجَسْرِ وَمَا بَيْنَ الْجَمْرَةِ الْكُبْرَى وَالْجَمْرَةِ الْوَسْطَى مَعَ زِيَادَةِ مَنطَقَةِ اتِّصَالِ الْجَسْرِ بِالْمُنْحَدَرَيْنِ ، إِضَافَةً إِلَى تَوْسِيعَةِ مُنْحَدَرِ النُّزُولِ الْقَرِيبِيِّ بِاتِّجَادِ الْحَرَمِ مِنْ ( ٢٠ - ٤٠ ) مِترَ وَتَحْسِينِ مَنطَقَةِ اتِّصَالِ هَذَا الْمُنْحَدَرِ بِطَرِيقِ الْمَشَاهِ إِزَالَةَ التَّظْلِيلِ بِطُولِ ( ٦٠ ) مِترَ وَإِزَالَةَ الْعَوَانِقِ الْأَرْضِيَّةِ أَيْضًا .

وقد تم إنشاء خمس مبان لمراكز الخدمات والطوارئ موزعة على طول الجسر تحتوي على المصاعد والسلالم اللازمة لتوفير خدمات الإسعافات الاولية في حالات الطوارئ كما أنشأ برج للمراقبة وذلك ببناء ثلاثة أدوار إضافية على جزء من مساحة سطح مركز الخدمات الواقع شمال الجمرة الوسطى .

وإضافة إلى ذلك تم إنشاء أربعة مراكز أمنية موزعة عند مداخل المنحدرات الرئيسية والفرعية ومهاجع لجنود الأمن العام تتسع لحوالي أربعائة جندي تحت المنحدر جهة منى .

وفي إطار أعمال التحسينات نفذ نظام إشارات عادية معقمة لإرشاد الحجاج مع إنارتها وتركيب ومعدات هوائية لتوجيه حركة المشاة بالقرب من الجمرة الكبرى أعلى الجسر .

ومن أجل توفير خدمات إضافية لضيوف الرحمن تم تنفيذ نظام لتبريد المياه حيث ركب مائة وخمسون صنبراً للمياه المبردة ما بين الجمرة الصغرى والكبرى أعلى الجسر مع نظام تصريف خاص به .

كذلك تم تحسين وتجديد نظام الإنارة بمضاعفة عدد وحداتها وتغييرها إلى اللون الأبيض بدلاً من الأصفر مع إعادة توزيع الوحدات القديمة وإضافة إلى ذلك فقد تم تحسين وزيادة فاعلية نظام التهوية أسفل الجسر لزيادة مراوح السقف لجميع مواقع الجسر وتركيب ثمانية عشر مروحة نفثة موزعة بواقع ستة مراوح لكل جمرة من الجمرات الثلاثة .

#### **أعمال التحسينات في منطقة مزدلفة ( المرحلة الثانية ) :**

تشمل المرحلة الثانية من التحسينات في منطقة مزدلفة تنفيذ موقعين جديدين لمواقف حافلات الحجاج يقع الأول منهما على الطريق رقم ٢ جنوب غرب منطقة مزدلفة وفيه تم إنشاء مواقف للحافلات من صفين مختلفين الطول موازيين للمواقف الحالية في هذا الموقع .

أما الثاني فيقع غرب جسر الملك فيصل بين الطريق رقم ٣ وطريق  
العريزية وفيه تم إنشاء مواقف للحافلات من ثلاثة صفوف متوازية  
ومختلفة الطول .

وتتضمن أعمال الموقعين المذكورين تنفيذ اللقطة الصخري ، والردم  
والتسوية وطبقات الرصف والحواجز الخرسانية والبردورات وتصريف  
مياه الأمطار ودهان إشارات الطرق وأعمال الإنارة باستعمال الأبراج وما  
يلزم ذلك من تجهيزات .

ومن أعمال هذه التحسينات أيضاً إنشاء طريق على امتداد جسر الملك  
فيصل تسهيلاً لحركة مرور حافلات الحجاج بين عرفات ومزدلفة<sup>١</sup> .

## المسعى

لقد بنى المسعى فى التوسعة السعودية الأولى من طابقين إنطلاقاً من  
نظرة مستقبلية أخذت فى الاعتبار تزايد أعداد الحجاج عاماً بعد عام .  
يبلغ طول المسعى ( ٣٩٤,٥ ) متراً وعرضه ( ٢٠ ) متراً وارتفاع  
الطبقة الأولى منه ( ١٢ ) متراً ، وارتفاع للطبقة الثانية ( ٩ ) متراً مما  
ساعد ليس على تيسير السعى فحسب بل على توفير مساحات واسعة  
تستوعب عدداً كبيراً من المصلين وتخفيف الزحام فى المسجد ، وقد أنشأ  
الطابق الثانى للمسعى استناداً إلى فتوة شرعية بجواز ذلك .

كما أقيم فى وسط المسعى حاجز يقسمه إلى قسمين متوازيين أحدهما  
للسعى باتجاه الصفا والثانى للسعى باتجاه المروة وأنشأ وسط القسمين

<sup>١</sup> حربة المملوك الع ١١ العدد ( ٥٧٢ ) وانظر مجلة رسالة الإسلام العدد ( ٤٤ ) دى احنة

( ١٤١٧ هـ ) مايو ( ١٩٩٧ م ) .

ممر ضيق ذو اتجاهين لسعى العاجزين وغير القادرين على المشى  
وانهرونة ، وبنى درج قسدا الى قسمين فى انصفا والمرودة ولكل منهما  
جانبا احدهما للصعود والثانى للهبوط .

كما انشا ( ١٦ ) بابا للمسى تنتشر على الواجهة الشرقية للمسجد وعند  
الطبقة العليا أنشأ مدخلان على خارج الحرم أحدهما عند انصفا وثانيهما  
عند المرودة وهذان المدخلان يرتفعان عن سطح الأرض بما يساوى  
السطح المخصص للصلاة .

وفى داخل المسجد أقيم فى الطبقة العليا سلمان أحدهما عند باب انصفا  
والثانى عند باب السلام وتحت الطبقة الأولى أنشأت طبقة من الأقبية  
سطحها بمستوى الأرض وارتفاعها ثلاثة أمتار ونصف المتر .

وحماية المسجد من السيل أنشأ مجرى خاص يمتد تحت رصيف الجهة  
الجنوبية من شارع القشاشية ويمر أسفل منطقة انصفا ثم أسفل رصيف  
الشارع الجديد وبلغ عرض هذا المجرى خمسة أمتار وارتفاعه بين أربعة  
أمتار وستة وبذلك حول مجرى السيل الذى كان يخرق المسعى ويتسبب  
فى تسرب المياه من أبواب المسجد .

### مشروعات إيجابية أخرى

ومن المشروعات الإيجابية بالمملكة العربية السعودية ذلك المشروع  
الذى أقام مركز علمياً لأبحاث الحج يقوم على استخدام العقول الإلكترونية  
فى تطبيقات علوم الإحصاء واستقراء التوقعات وقد غذيت الحاسبات  
الإلكترونية بما لدى المملكة من وثائق قديمة عن الحج من بينها مثلاً أن  
عدد الحجاج عام ( ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٧ م ) كان ٩٠,٦٦٣ حاجاً ، وفى

عام ( ١٩٢٣ د ) حيث بلغت الازمة الاقتصادية العالمية ذروتها . مضى العدد الى ٢٠١٨١ حاجا . وفى عام ١٩٤١ والحرب انعامية الثانية فى نفس مراحلها هبط عدد الحجاج الى ٩٠٢٤ حاجا . ومنذ عشرين عاما فى اواخر القرن الرابع عشر الهجرى بلغ عدد الحجاج أكثر من مليونى مسلم و مسلمة وفى عام ( ١٤٠٥ هـ ) سجلت العقور الإلكترونية ما يقرب من ثلاثة ملايين نسمة أدوا فريضة الحج مما جعل الحكومة السعودية تصدر قرار بعدم السماح لمن يقيم بالمملكة بالحج مرة ثانية إلا بعد مرور خمسة أعوام على الحجة الأولى لإتاحة الفرصة أمام القادمين إلى الاراضى المقدسة من خارج المملكة وأعدادهم تتزايد عاما بعد عام مما جعل وزارة الحج بالمملكة أن تطلب من كل دولة أن تخفض نسبة الحجاج لديها حتى يتلائم مع سعة المكان وقداسته .

وتوفر الحكومة السعودية للحجيج كل عام ما يقرب من مليونى رأس من الذبائح للهدى أو الغدو فى منى أيام التشريق يدفعون فيها ما يقرب من ( ٢٠ مليون ريال ) تنفيذاً للشروع الحنيف ، وقد أقاموا مصانع لتصنيع لحوم الهدى وتعبئة وحفظه و إهداء لفقراء المسلمين فى عدة دول فى آسيا كما توفر الحكومة السعودية ما يزيد عن مائة وخمسون ألف مركبة أو سيارة لخدمة الحجيج وتوصيلهم إلى الأماكن المقدسة وأماكن إقامتهم كما أنشأ مركز بحوث الحج قسما خاصا للدراسات الحضارية بمخنة المكرمة وفرعا مستقلا بالمدينة المنورة وأخيرا تبنت جامعة الملك عبد العزيز المركز بفروعه ، وأضافت لها قسم التصوير والفديو للأفلام الوثائقية ، وقسم ثالث للبيئة المعمارية ، ولجنة عليا تعمل طوال العام فى دراسة حلول المشاكل ذات العلاقة بالحج جغرافيا واقتصاديا وأمنيا وإخضاع كل الوسائل الحديثة التى يستخدمها الحجاج لخدمة الإسلام والمسلمين .

ويقود طلبة الجامعة بالدراسات الميدانية والاستفتاءات والاحصائيات فى مناطق الكثافة وقد أمدت القوات الجوية السعودية المركز البحثى بطائرات الاستطلاع لتصوير المناطق المقدسة جوا الى جانب التصوير الارضى تُد اقامت الجامعة معسكرا دائما للكشافة ما بين عرفات حتى منى لخدمة التخطيط الإرشادى للحجاج يطبقه المطوفون والهيئات الحكومية لحماية الحجاج الذين يضنون الطريق وإرشادهم إلى اماكن مخيماتهم .

كما انشأوا محطة أرصاد دائمة فى وادى منى لدراسة المناخ وعوامل الحرارة والبرودة بهدف الوقاية من الحرائق التى تهدد المخيمات وقد اهدى خبراء مراكز بحوث الحج إلى مشروع تحصين الخيام .. وتتلخص فترة التحصين بدهان الخيام بمادة كيميائية غير قابلة للاحتراق ... تُد تطور المشروع حيث أعدوا خياما جديدة ذات معاملات نسيجية خاصة تتلامح مع درجة حرارة الهواء والرطوبة النسبية داخل الخيمة مع مقارنات بين الخيم القديمة والجديدة للتعرف على تغيير عوامل المناخ ما قبل وأثناء كثافة الحجاج ودرجة الإشعاع الشمسى وسرعة اتجاه الرياح طوال أيام ذو القعدة وذو الحجة لخدمة الدراسة العلمية لسلوك الحرارى داخل وادى منى .

وتوفر الحكومة السعودية لحجاج بيت الله الحرام كل عام ما يقرب من مليونى رأس من الذبائح للهدى أو الفدوى فى منى أيام التشريق . واستطاع المركز العلمى لأبحاث الحج تجميد ذبائح الهدى فى مجزرة منطقة المعيصم وذلك باستخدام النتروجين السائل وطاقة الوحدة الكهربائية التى جاءوا بها لتستقبل ( ستة خراف ) كل دقيقة . لتصبح مجمدة فى ٩٠ درجة تحت الصفر . ويقوموا بإرسال هذد اللحوم لفقراء المسلمين فى أسيا وإفريقيا .

( مسلمى باكستان وأفغانستان والتيجر ومالى وتنزانيا .. وغيرهم )

كما قاموا بإنشاء مصنع لاستغلال الجلود والشعر وصناعة الاعلاف وهذه المهمة العلمية حصلوا من أجلها على فتاوى شرعية من علماء الإسلام بتحقيق مصلحة المسلمين في الذبائح وتوزيعها على الفقراء . وقد قدم عدد من الأمراء سيارات الثلجات الكبيرة لنقل الذبائح إلى المطارات والموانى .

كما قاموا بمشروع هام ويتضمن إقامة أرضية صناعية لسفح جبل يفردونها فوق الأرض فيحميها من النفايات حيث يفترش المسلمون الأنفاق والسفوح والجسور وهذه الأرضية الصناعية أو الهيكليّة بدرجة ميل ما بين ( ٣٥ - ٤٥ درجة ) طبقا لحال الجبل ودون انماس بطبيعة البيئة وتزيد الطبقة الصناعية من الأرض القدرة على استقبال الضعف لأعداد الحجاج كل عام ويتحقق الاستقلال لسفح الجبال .

قام خبراء المركز بدراسة التطور الاجتماعي والثقافي للحجاج وهي دراسة ميدانية أثناء موسم الحج والوقوف على اللغات التي تتداول أثناء أداء غير اللغة العربية فوجدوا أنها الإنجليزية والتركية فالفرنسية فالفارسية والأوربية ويعدون مرشدين من أبناء المملكة يجيدون كل تلك اللغات لإجراء اللقاءات الشخصية .

كما درسوا أيضا مشكلة مياه الشرب والمياه الملوثة المتجمعة في منطقة منى وقدموا حلولاً للزحام في المطارات والموانى ، ونقل النفايات وكميات القمامة التي تتولد يوميا والخلص منها في الوقت الصحيح ودون إبطاء وقد طبقوا بعض الإجراءات منذ العام الماضي .

قاموا ببحث دقيق عن خصائص المطوفين الاجتماعيه والثقافية وأسلوب أداء عم لمهنة انطوافة ومشكلاتهم الشخصية ومرتباتهم والتعرف على انطباعاتهم تحت بند خدمة الحجاج والوصول إلى الأسلوب الأمثل إليه .

كما اولت اللجنة القائمة على المركز العلمى لبحاث الحج مشكلة توفير السكن الملائم للحجاج اهتماما بالغاً... فكانت بين أولى القضايا التى حصلت على اهتمام خبراء المركز من أجل وضع تصور دقيق لمواجهة تزايد عدد الحجاج خلال السنوات القادمة .

درسوا أيضاً معدلات تدفق المياه إلى بنر زمزم خلال العام ودراسة توصيلها إلى المدينة المنورة وقد وصلت الآن بالفعل . ودراسة أخرى عن المياه الجوفية بالمنطقة المحيطة بالحرم المكى ، والأنفاق التى يتم إنشائها فى مكة ثم دراسة علمية عن التركيب الكيماوى والبيولوجى لمياه بنر زمزم ....

وأخيراً فإن هذه التوسعات الضخمة تبرز اهتمام أولى الأمر فى الأماكن المقدسة للتيسير لجموع المسلمين من مشارق الأرض لمغاربها لأداء المناسك فى سهولة وأمان وإظهار بيت الله الحرام الذى يحتضن بين جنباته الكعبة المشرفة ومقام إبراهيم وحجر إسماعيل عليهما السلام وزمزم المباركة والصفاء والمروة فى أبهى وأرقى صورة يعتبر معجزة لكافة المسلمين فى أرجاء المعمورة ...

ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يجزى كل من شارك وساهم فى هذه الأعمال الجليلة خير الجزاء وأن يجعله فى ميزان حسناته ويجزيهم بالإحسان إحساناً إنه نعم المولى ونعم النصير .

## الفصل الثامن مسجد الرسول ( الحرم النبوي )

والله اعلم بالشئ يذكر فما بالنابا أن هذا ليس بشئ عاى بل هو قيمة غاىة وصرح مقدس فطالما تحدثنا عن إحدى الحرمين الشريفين ( الحرم المكى ) لاىء أن تلقى الضوء على المسجد النبوى الشريف ( الحرم النبوى ) فهو من المساجء التى تُشد إليها الرحا والصلاة فىه خىر من الصلاة فى غيره إلا المسجد الحرام ، وىبن المنبر والقبر الشريف روضة من الجنة كما قال رسول الله ﷺ ( ما بىن قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة ) ومن زار القبر الشريف حظى بشفاعة صاحبه ﷺ ومن زار قبرى وجبت له شفاعتى ) والمسجد النبوى بامءىنة المنورة بانبه هو خاتم الأنبىاء والمرسلين سىءنا محمد ﷺ وأصحابه الغر الميامين ، وهذا أمر ثابت فى الأحاءىء الصءىحة فى الصءىءىن وءىرهما من تثبت الأحاءىء والسنة والمسانءة وهذا أمر نقله الخلف عن السلف حتى بلغ حد التواتر المعتء للقطع والىقىن ، وللمسجد النبوى فى قلب ونفس وشعور كل مسلم ذكرىاء وذكرىاء لا يكفى فى بىابها مقال ولا بضة مقالات وإنما هو أمر ىحتاج إلى كتاب برأسه .... ونحن إذا أردنا أن نتحدث عن هذا المسجد فإنا سفتحدث عن جابء واحد وهو عمارته من بناء رسول الله ﷺ حتى أكبر توسعه فى عهد خاءم الحرمىن الشريفىن الملك فهد بن عبء العزىز .

## بناء رسول الله ﷺ

في السنة الأولى للهجرة عام ( ٦٢٢ م ) أسس النبي ﷺ المسجد النبوي الشريف على مساحة تقدر بنحو ( ١٠٣٠ م<sup>٢</sup> ) وارتفاع سقفه ( ١,٧٥ م ) وكان بثلاثة أروقة من الجهة الشمالية . ولما تحولت القبلة إلى الكعبة في ١٥ شعبان ٢ هجرية جُنت الأروقة من الناحية الجنوبية وفي محرم عام ٧ هـ ٦٣٨ م وسعه النبي ﷺ فأصبح طوله ٥٠ م وعرضه ٤٥ م ومقدار التوسعة ٢١٤٤٥ م<sup>٢</sup> . وكان سقفه من الجريد وفرشه من الحصى فإذا نزل المطر صلى المسلمون في الوحل .. ويرغم أن فرشه الحصى فقد غطته أجساد طاهرة نقية ..

## توسعة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

وفي عام ١٧ هـ قام عمر بن الخطاب بتوسعة الحرم النبوي فأصبحت مساحته حوالي ٢٣٥٧٥ م<sup>٢</sup> وارتفاعه خمسة أمتار ونصف المتر ، وكانت التوسعة من الجهات الثلاثة إلا الشرقية .

## توسعة عثمان بن عفان

وفي خلافة عثمان زاده ٤٩٦ م ٢ من الجهات الثلاثة إلا الشرقية وقد بنى من الحجارة المنقوشة والجص ، وكان بناءه السابق من اللبن والطين .

## العصر الأموي

### توسعة الوليد بن عبد الملك

وفي عهد الوليد بن عبد الملك أمر واليه على المدينة عمر بن عبد العزيز بإعادة بناء وإدخال حجرات أمهات المؤمنين فيه وقد انتهى البناء عام ٩١ هـ ومقدار الزيادة ٢٣٩٦ م ٢ والمساحة ٨٣ م X ١٠٠ وقد جعل له سققان وأقام له أربعة مآذن ومحراباً مجوقاً وشرفات فتم يكن في زمن النبي ﷺ ولا في عهد الخلفاء الراشدين مآذن في المسجد .. وقد تم زخرفته بالفسيفساء وماء الذهب والرخام .

### العصر العباسي

وفي عهد المهدي العباسي زلاد فيه ٤٥٠ م ٢ وقد بدأ في العمارة عام ٢٦٢ هـ وانتهى عام ٢٦٥ هـ فجعل له ٢٤ باباً .  
وكان حريق عام ١٢٥٦ م المروع ليلة الجمعة أول رمضان ٦٢٤ هـ وقد أصاب هذا الحريق المسجد بضرر غير قليل .. وما أن بلغ خبر هذا الحريق الخليفة العباسي المستعصم بالله حتى أعد العدة لإعادة إعمار الحرم النبوي من جديد ولكن الظروف السياسية التي مر بها العالم الإسلامي لم تسمح له بذلك إذ أن بغداد نفسها قد اجتاحتها غزو مدمر من فعل المغول الذين اجتاحتوا الشرق الإسلامي في غزوة كاتيرق ويوم من الطبول ناشرين الخراب والدمار والموت حتى عمت الظلمة كل بلاد المسلمين في الشرق وجاء الدور على بغداد عاصمة الخلافة واصطبغ فيها دجلة بلون الدم وما لبث هذا اللون أن سار أسود قائماً كظلمة قلوب

فاعليه . وزحل المستعصم بالله هو وروخته واولاده اى معسكر هولاءكم  
ولم يخرجوا منه ولم يعرف مصيرهم . كيف قتلتهم هولاءكو او كيف تخلص  
منهم يوم ١٤ صفر سنة ٦٥٦ هـ وبذلك انتهت الدولة العباسية ، وانتهت  
مع موت المستعصم بالله كل النشاطات من أجل إعادة إعمار الحرم النبوي .  
وامتد المغمول ينقضون كالمسهم المنطلق إلى العرب يكتسحون مد  
الشام يحيلون فيها الحياة إلى موت والأعمار إلى الخراب والأخضر  
واليابس يجتثونه من جنوره ناشرين الرعب واطلام خلفهم ..  
وكادت الحضارة الإسلامية أن يقضى عليها لولا أن تعرضوا لهزيمة على  
يد قنظ سلطان المماليك فى مصر عند ( عين جالوت ) ..  
وبتولى مصر الزعامة سار سلاطين المماليك هم حماة الحرمين الشريفين  
وقد استطاع السلطان بيبرس  
( خلف قنظ بعد مقتله أثناء عودته من عين جالوت ) أن يستنقم لحد  
أفراد البيت العباسى وبايعه بأن يكون خليفة المسلمين ..  
وبدأ سلاطين المماليك فى تعمير المسجد النبوي حيث سارع السلطان "  
الظاهر بيبرس " بإعادة عمارته من جديد . وقد عمل من جاء بعده من  
ملاطين المماليك على التجديد والإصلاح فى المسجد .  
ومنهم على سبيل المثال وليم على سبيل الحصر السلطان للناصر محمد  
الذى أضاف باتكتان من الأعمدة فى رواق القبلة من جهة الصحن .  
وقام السلطان " الظاهر جقمق " عام ٨٥٣ هـ جدد بعض الأسقف التى  
تحتاج للتجديد لسوء حالتها .

## حريق عام ٨٨٦ هـ

٠ فى ليلة ١٣ رمضان ٨٨٦ هـ انقضت صاعقة على إحدى مآذن الحرم النبوي حرقت الموزن الذى كان يؤذن بالصلاة فى ذلك الوقت ، وأصابت النيران سقف المسجد وأحرقته وأصابت بعض المصلين بالمسجد وتهدمت الجدران وسقطت الأعمدة واتت النار على المنبر وأغلب الكتب ولم يسلم من هذا الحريق سوى الغرفة الشريفة وقبة الصحن .

### عمارة قايتباي

وحى إحدى العمارات الهامة فى المسجد وقد سارع السلطان قايتباي بعد الحريق فأعد العدة لعمارة المسجد وعين الأمير " سنقر الجمالى " مسنولاً عن هذه العمارة .

وتتخص عمارة قايتباي بإضافة قبة فوق الغرفة النبوية الشريفة ثم فوقها قبة أخرى يحملها عدد من الأعمدة ، وتم نقل الجدار الشرقي للشرق قليلاً . وفى رأس مثلث الغرفة النبوية الشريفة أقاموا قبة تقف على اسطوانة تم إنشاؤها خصيصاً لذلك ويحيط بهذه القبة ثلاث قباب صغيرة .

### وقد تم إنجاز:

- ١- كسوة الغرفة النبوية الشريفة وما حولها بالأواح الرخام .
- ٢- استخدام محراب مجوف فى وعانة مستحدثة أقيمت بين قبر الرسول ﷺ والمنبر
- ٣- أقاموا معصبة من الرخام ( يستخدمها الموزن )
- ٤- توسيع وزخرفة محراب عثمان ؓ .

- ٥- إعادة بناء المنذنة الجنوبية الشرقية
  - ٦- بناء منذنة باب الرحمة فى الجنوب الغربى من المسجد .
  - ٧- إعادة بناء الجدار المتهدمة .
  - ٨- جلدت الحوائط فى المسجد بالرخام
  - ٩- باب السلام تم بناؤد وجلد بالرخام الرابع .
  - ١٠- إنشاء مدرسة بين باب السلام وباب الرحمة وهى المعروفة بالمدرسة المحمودية
- صارت الأعمدة تحمل عقودا يجلس السقف فوقها وقد عمر قايتباى على تغطية مصاريف عمارة المسجد النبوى ببذخ إذ بلغت تكاليف إعادة الإعمار مبلغا كبيرا . ومهما كان الأمر فإن حدود المسجد لم يتم تغييرها تقريبا .. إلا أن الطابع المعمارى المملوكى قد ظهر بوضوح وجلاء .
- وزود المسجد بالمفروشات والأثاث اللازمة وكذلك بعض الأعمال الفنية الإسلامية الرائعة منها على سبيل المثال شمعدان من النحاس المكفت بالذهب والفضة ( صناعة مصر زمن المماليك وهو جاليا محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة ) وقد استقرت عمارة قايتباى للمسجد النبوى ما يقرب من العام ولم يكتف بذلك بل أنه رتب لسكان مدينة الرسول بعض المون التى تكفيهم
- واستمر المماليك يهتمون اهتماما كبيرا بالحرم النبوى تجديدا وإصلاحا طول العصر المملوكى ، وقد ظل المسجد النبوى بعد عمارة قايتباى دون التعرض لعمارة هامه طول أربعمائة عام تقريبا .

## العثمانيون والمسجد النبوي

• بدأ العثمانيون يتجهون إلى المشرق منذ عهد السلطان سليم الأول فاصراً، ثم بالصفويين أولاً ثم بالمماليك ويهمننا هنا إيضاح انتصار سليم على فتوة الغوري سلطان المماليك في مصر والشام عند " مرج دابق " وانجلى غبار المعركة عن عصر جديد بدأ يطل على المنطقة اكتمل ظهور هذا العصر عند تعليق طومان باي بأخر سلاطين المماليك على باب زويلة في القاهرة ..

وتتابعاً بدأت الولايات الإسلامية في الدخول تحت السيادة العثمانية ومنها أن شريف مكة قد التفت رغبته مع عرض عثمانى يقبول السيادة العثمانية .. وكان الأمر في نهايته مفاتيح الحرمين الشريفين لسليم الأول العثماني ودخول الحجاز اسماً تحت سيادة آل عثمان .

وبذلك تأكد لهم للزعامة الروحية والسياسة على العالم العربي وحينئذ صار لهم شرف رعاية وحماية المسجد النبوي .

وتعرض المسجد النبوي للتجديد أكثر من مرة على يد آل عثمان .. فقام بعض السلاطين بعمارة المسجد وترميمه .. مثل سليمان الثقاتوني الذي أقام المحراب السليماني عام ٩٤٨ هـ

وسليم الثاني سنة ٩٨٠ هـ قام بتعمير أحد المحاريب غرب المنبر وأمر بزخرفته وكسوته بالموزاييك الذهب ووضع اسمه عليه .

ومراد الثالث الذي وضع المنبر الموجود الآن عام ٩٨٨ هـ

وكذلك السلطان محمود قام بتعمير قبة الحجرة الشريفة سنة ١٢٢٣ هـ

وأحمد الثالث الذي أجرى إصلاحاً في غرفة القبر عام ١١٣٣ هـ .

وعبد الحميد الأول الذي قام بتغطية أرضية المسجد بالرخام ومحمود الثاني الذي أعاد بناء القبة ولونها باللون الأخضر .

ولكن العمارة الهامة التى تمت فى الحرم النبوى الشريف على عصر العثمانيين كانت هى التى تمت فى عهد السلطان عبد المجيد .. وقد كانت تحديدا شاملا للبناء الذى مر عليه ما يقرب من أربعمانه عام وقد تم إعداد مجموعة من المعمارين والفنانين والمهرة مطلقا لهم العنان فى العمل لإخراج عمارته وزخرفتها على نحو من الفخامة تليق بقيمته العظيمة عند جماهير المسلمين .

وقد نقل هؤلاء العمال الأحجار من هضاب وادى العقيق عند " أبار على " ونقلوها فى طريق مهدوه خصيصا لنقل هذه الأحجار .

وعند البناء لم يهدم البناء جميعه ولكن تم البناء والتجديد جزءا جزءا .. وذلك حتى لا يتوقف الصلاة فى هذا المسجد وهو نظام متبع فى العصر الحديث فى أغلب المساجد الجامعة إذ يلجأ المهندسون إلى إغلاق جزء من الجامع يتم دمه وإعادة بنائه من جديد بينما إقامة الشعائر الدينية فى باقيه .

واستمرت هذه للعمارة من عام ١٢٦٥ هـ حتى ١٢٧٧ هـ أى حوالى ١٢ عاما تقريبا وقد تكلف هذه العمارة ٧٥٠ ألف جنيه مجيدى ، وقدرت التوسعة بنحو ١٢٩٣ م<sup>٢</sup> . وفيها أعيد بناء المسجد كله فيما عدا المقصورة والجدار الشمالى ومعظم الجدار الغربى ومحراب عثمان والمحراب النبوى ومنبر النبى ﷺ ، حدود المسجد فى هذه العمارة ظلت كما هى تقريبا عدا زيادة بسيطة فى الجنوب الشرقى وأضيف إليه مساحة من الأرض فى الشمال أصبح مكانا للوضوء وفتح باب جديد عرف باسم الباب المجيد .

تم تغيير وتبديل جميع الأعمدة فيما عدا بعض الأعمدة بالروضة وفوق العقود التى بنيت من الحجر الأحمر المنحوت جاءت عقود أخرى تحفل القباب التى تتخللها شبابيك شغلت بمشغولات النحاس والزجاج الملون .

وقد أعيد بناء المنذنة الموجودة فى الشمال الغربى التى صارت تعرف باسم المنذنة المجيدية .. وأعيد بناء باب السلام على نحو فخر ومن خلفه جاءت قبة عظيمة وتم ترميم منائر المسجد ومداخله وإضافة بعض الغرف وبعض الخلوات .

وتم تبليط أرض المسجد بالرخام وكذا جلدت بعض حوائطه بالرخام وزخرفت بواطن القباب ببعض المناظر الطبيعية من أشجار وزهور ومجارى مائية وذهنت بعض المحاريب .

وحول هذه المناظر الطبيعية صار جدل كبير بين علماء الآثار الإسلامية حول طبيعتها ومقصد الفنان المسلم منها .. وهل قصده كان تخيل شيكل الجنة ؟

وعند انتهاء هذه العمارة صار المسجد النبوى على نحو فخر يليق بمقامه بين المساجد الجامعة عند المسلمين .. عمارة رائعة وزخارف من أرقى ما وصل إليه الفن الإسلامى فى المدرسة التركية وشرائط من الكتابات التى أبدع خطوطها مشاهير الخطاطين المسلمين مثل أفنان الخطاط زهدى وممدون على باب السلام :

رسول الله إبنى مستجير

بجاهك والزمان له اعتداء

وجاهك يا رسول الله جاه

رفيع ما لرقطه انتهاء

وظنى فيك يا طه جميل

ومنك الجود يعهد والسخاء

وحاشا أن أرى ضيما وذلا

ولى نسب يمدحك وانتماء

ولقد اهتم الخزافون الأتراك بتصوير المسجد النبوي على البلاطات الخزفية تعظيماً له وتبركاً به وقد حققت هذه الخزفيات أثراً تاريخياً وفنياً كبيراً في الدراسات المتعددة حول تاريخ العمارة في مسجد الرسول ﷺ وهذه البلاطات محفوظة في كثير من المتاحف العالمية ولعل أعظمها موجود بمتحف ( طوبقا بوسراي ) في استامبول بتركيا ومتحف الفن الإسلامي بالقاهرة وهما يشكلان أكبر تجمع أثري وفني إسلامي وقد أفادت هذه البلاطات كثيراً في التاريخ للمسجد النبوي ولعله من الملاحظ أن العثمانيين لم يولوا عنايتهم الفائقة لمساجد وجوامع في العالم الإسلامي إلا تلك التي أنشئت في تركيا بالإضافة إلى عنايتهم واهتمامهم بالحرمين الشريفين بمكة والمدينة المنورة .

### آل سعود والمسجد النبوي

وفي عهد الملك عبد العزيز آل سعود تم البدء في أكبر توسعة مرت على المسجد وهي ( ٢م ٦٠٢٤ ) .

وفي عهد الملك سعود بن عبد العزيز أصبحت مساحة المسجد ( ١٦٣٢٧ م ٢ ) وأقيمت هذه العمارة الخرسانية المسلحة من اعمدة تحمل عقوداً مدببة وقسم السقف إلى مسطحات مربعة .. وصنع للأعمدة المستديرة تيجان من البرونز زخرفت بزخارف نباتية وكسيت الأعمدة بالموزايكو وغطيت قواعدها بالرخام ، وأقيمت منذتان في الجهة الشمالية ارتفاع الواحدة ٧م وأساسها ١٧ م .

وفي عهد الملك فيصل بن عبد العزيز تم هدم البيوت الواقعة شمال وغرب الحرم عام ١٣٩٣ هـ وجعل عليها مظلات لحماية المصلين من الشمس محاطة بسور وميلطة بالرخام بمساحة ( ٢م ٣٠٤٠٦ ) .

وفى عهد الملك خالد بن عبد العزيز زِيدت مساحة المظلات بعد هدم بيوت أخرى لتبلغ المساحة الإجمالية للمظلات ( ٢٨٠٧ م٢ ) .

## الملك فهد بن عبد العزيز والمسجد النبوي

ومنذ أن تولى الملك فهد بن عبد العزيز حفظه الله ملكاً على المملكة العربية السعودية فى ٢١ شعبان ١٤٠٢ هـ ( ١٣ يونية ١٩٨٢ م ) كان شغله الشاغل توفير الرعاية الحجاج بيت الله الحرام وزوار مسجد رسول الله ﷺ .

وقد شعر أن المظلات السابقة غير كافية ولا تفي بالغرض المنشود من رعاية المصلين والزوار لذلك عند زيارته للمدينة المنورة فى شهر المحرم عام ١٤٠٣ هـ ( أكتوبر ١٩٨٢ م ) أمر بتوسيع مسجد رسول الله ﷺ لتوسعة كبرى لتستوعب أكبر عدد ممكن من المصلين وتمتد هذه التوسعة من جهة الغرب حتى شارع المناخة ومن الشرق إلى شارع أبى ذر بمحاذاة البقيع ومن الشمال حتى شارع السحيمي ، ومنذ تلك اللحظة أخذت الدراسات مجراها بسرعة فائقة لدرجة أنه لم يحل العام التالى وبالتحديد فى يوم الجمعة التاسع من شهر صفر عام ١٤٠٥ هـ

( ٢ نوفمبر ١٩٨٤ م ) فى موكب حافل مهيب وضع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز حجر الأساس لهذه التوسعة المباركة والتي فاقت كل التوسعات السابقة منذ عهد الرسول ﷺ وفى العام التالى وبالتحديد فى السادس من شهر المحرم عام ١٤٠٦ هـ ( سبتمبر ١٩٨٥ م ) كانت بداية العمل فى هذا المشروع الضخم وقد عهد إلى ( مجموعة بن لادن السعودية ) بتنفيذ هذا المشروع .

## مبنى التوسعة .. المساحة والطاقة الاستيعابية

وهي التوسعة السعودية الثانية فقد تم إضافة مبنى جديد بجانب مبنى المسجد يحيط ويتصل به من الشمال والشرق والغرب بمساحة قدرها حوالي ٨٤٠٠٠ م<sup>٢</sup> تستوعب حوالي ١٥٠٠٠٠ مصل أى أربعة اضعاف المسجد المبنى قبلها .. وبذلك تصبح المساحة الإجمالية للمسجد بعد التوسعة حوالي ٩٨٥٠٠ م<sup>٢</sup> تستوعب حوالي ١٨٠٠٠٠ مصل وقد تمت الاستفادة من سطح التوسعة للصلاة بعد تغطيته بالرخام وبمساحة قدرها حوالي ( ٢٦٧٠٠٠ م<sup>٢</sup> ) تستوعب حوالي ( ٩٠٠٠٠ مصل ) وبذلك أصبح المسجد النبوي الشريف بعد التوسعة يستوعب أكثر من ( ٢٧٠٠٠٠ مصل ) ضمن مساحة إجمالية معدة للصلاة تبلغ حوالي ( ١٦٥٥٠٠ م<sup>٢</sup> ) تضمنت أعمال التوسعة إنشاء دور سقلى ( بدروم ) بمساحة الدور الأرضى للتوسعة وذلك لاستيعاب تجهيزات التكييف والتبريد والخدمات الأخرى وذلك بمساحة قدرها ( ٨٢٠٠٠٠ م<sup>٢</sup> ) .

## المساحات

يشتمل المشروع كذلك على إحاطة المسجد النبوي الشريف بمساحات تبلغ مساحتها حوالي ( ٢٣٥٠٠٠ م<sup>٢</sup> ) أرضيتها مكسوة برخام أبيض بارد عاكس للحرارة والباقي مساحته حوالي ( ٢١٩٠٠٠٠ م<sup>٢</sup> ) أرضيتها مكسوة بالجرانيت وفق أشكال هندسية يطرز إسلامية وألوان متعددة جميلة وهي مخصصة للصلاة وتستوعب حوالي ( ٤٢٠٠٠٠ مصل ) فى حالة استخدام كامل المساحة مما يجعل الطاقة الاستيعابية لكامل المسجد

والساحات المحيطة به تزيد عن ( ٧٠٠٠٠٠٠ مصل ) لتصل إلى مليون مصل في أوقات الذروة .

### القباب المنحركة

كما زود المسجد بسبع وعشرين قبة متحركة بقطر ( ١٨ م ) وزنه ( ٨٠ طن ) للواحدة تغطي مساحة ( ٢٢٤ م<sup>٢</sup> ) وتتوفر لها خاصية الانزلاق على مدار حديدية مثبتة فوق سطح التوسعة ويتم فتحها وغلقها بطريقة كهربائية عن طريق التحكم عن بعد مما يتيح الاستفادة من التهوية الطبيعية في الفترات التي تسمح فيها الأحوال الجوية بذلك .

### أعمال الزخرفة

وقد صممت أعمال الزخرفة بالتوسعة بحيث تحقق التناسق والانسجام مع نظيرتها بالتوسعة السعودية الأولى وذلك لإبراز الجانب الجمالي في الفن المعماري الإسلامي .

ويشمل ذلك أعمال الجلييات والزخارف والكراتيش لتجميل الحوائط والكمرات والكينارات والمآذن وأعمال الخشب المشغول كالمشربيات والشبابيك والأبواب الخشبية المطعمه بالنحاس وأعمال النحاس كالدريزات وتيجان الأعمدة والثريات المطلية بالذهب وأعمال التكمية بالرخام المزخرف على كامل الجدران الداخلية للتوسعة حتى علو ثلاثة أمتار والأعمدة الدائرية المكسوة بالرخام المستدير وقواعدها أيضا

مكسوة بأرخام المزخرف بأشكال هندسية وبها تجويفات خاصة لوضع المصاحف الشريفة بطريقة منظمة .

## الأعمال الكهربائية

وشملت الأعمال الكهربائية لتوسعة المسجد النبوي الشريف أعمال الإنارة التي تتضمن ( ٦٨ نجفة كبيرة ) و ( ١١١ ) نجفة أصغر حجما وكلها مصنوعة من النحاس والكريستال وكذلك حوالى ( ٢٠٤٥٠ ) وحدة إنارة منها ( ٧٣٣٠ ) نحاسية ومكبرات الصوت ونظام التحكم الأوتوماتيكي ودائرة تليفزيونية مغلقة للمراقبة تغطى جميع أجزاء المسجد والساحات الخارجية ونظام إنارة للطوارئ باستخدام بطريات شحن خاصة ، وأنظمة كشف الحرائق ومكافحتها وغرف خاصة للوحدات المفاتيح وتركيبات الإنارة وشبكات التوزيع وذلك فى الدور السفلى من التوسعة كذلك أعمال الإنارة الخارجية للواجهات والمآذن .

## الأعمال الميكانيكية

إن أعمال تلطيف هواء المسجد النبوي الشريف تعد من أكبر الأعمال فى العالم حيث ترى مواسير التبريد عبر نفق الخدمات بطول حوالى سبعة كيلو مترات ليصل ما بين المحطة المركزية للخدمات التي توجد بها أجهزة التبريد ومعدات ومولدات الكهرباء وبين دور التسوية بالتوسعة وبالإضافة إلى ذلك فقد تم تلطيف هواء المسجد القديم وفق أسس هندسية

ومعمارية تحوز دون إجراء أى تعديلات فى المبنى انقاصه او انمساك به  
والمحافظة على شكله وذلك عن طريق دفع الهواء البارد من خلال فتحات  
النوافذ الموجودة فى الجدار القبلى للمسجد .  
وهذا يكون كل مسجد الرسول ﷺ وتوسعته قد تد تطيف هو انهما  
بالكامل .

## أبوابه

بعد أن تم عمل ساحات للمسجد محاطة به من جهاته اثلاث بعروض  
تتراوح من ١٠٠ - ١٥٠ م أيضا فقد أصبح له ( ٨٢ ) بابا لها ( ٢٧ )  
مدخلا ... ويعمل معها ( ١٨ ) سلما متحركا إضافة الى ( ٣٦ ) سقفا  
متحركا .

إن هذا المشروع الضخم العملاق قد انتهى وتم ربط توسعة خادم الحرمين  
الشريفين الملك فهد بالتوسعة السعودية الأولى بالمسجد القديم كل فى  
بناء واحد متناسق ومنسجم ليقف شاهدا أبدا الدهر على عظمة التشييد  
وفخامته ودقة التنفيذ ومتانته ويدل على مدى ما بذل من فكر وجهد ومال  
على تصميمه وتنفيذه بهذه الصورة الرائعة الخالية . وقد تفضل خادم  
الحرمين الملك فهد حفظه الله بوضع آخر لينة لأكبر توسعة فى التاريخ  
للمسجد النبوى الشريف يوم السبت الخامس من ذى القعدة ١٤١٤ هـ  
الموافق السادس عشر من إبريل ١٩٩٤ م ويبدو مسجد الرسول ﷺ  
الآن كدرة .